Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كل صنعة تتلكّأ عبر الخطإ والصّواب، فإذا به يهمس همسا يشبه الوخز : «ومن شرط الصّناعة أبدا تصوّر ما يقصد إليه بالصّنعة فمن الأمثال السّائرة للحكماء : أوّل العمل آخر الفكرة، وآخر الفكرة أوّل العمـــل» (ص٥٢٨) .

ومـا من شكّ في أنّ الذي أنطقه بهذا التّقرير الجازم إنّما هو يقينه المطلق بأنّ كلّ ما في الوجود يتحرّك طبق نواميس مطّردة تتحكم في بناه الكامنة فيه، فليس في الوجود من الظواهر ما يكون عفويّا، فمن باب أحرى أن يكون عشوائيّا، وإنّما الأمور إذا خفيت عنّا أسرارها فالطّعن فِينَا دون الشك في انتظامها، وبما أنّ الحقيقة الكونيّة والمعرفيّة قد تملّكت فكر ابن خلدون، فقد صدح بها في ما يشبه الصّرخة : «اعلم أرشدنا الله وإيّاك أنّا نشاهد هذا العالم بما فيه من المخلوقات كلها على هيئة من الترتيب والإحكام وربط الأسباب بالمسبّبات واتّصال الأكوان بالأكوان واستحالة بعض الموجودات إلى بعض لا تنقضي عجائبه في ذلك ولا تنتهي غاياتـــه» (ص٩٥) .

كـــذا أمسك ابن خلـــدون بمفتاح الفكر الأصوليّ فتسنّى له أن يبني علمه النّقديّ من خلال نقده العلميّ .